الجن

ورد لفظ « الجن » فى القرآن الكريم ، اثنتين وعشرين مرة ، وجاء هذا اللفظ وحده غير مقترن بسواه ، فى ثمانية مواضع ، أما سائر المواضع، فقد ورد فيها مقرونا بلفظ الإنس .

قال تعالى :

(ا) (وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدواً شياطين الإنس والجن) .

(ب) (يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس) .

(حـ) (يا معشر الجن والإنس) [1] .

وقال :

(ا) (ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس) .

(ب) (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس) [2] .

إلى آخر ما جاء فى الإسراء ، وفى النحل ، وفى فصلت وفى الأحقاف، وفى الذاريات وفى الرحمن ، وفى سورة الجن .

وهذه كلها أربعة عشر موضعاً ، كما ذكرنا ، وفى تسعة من هذه المواضع يتقدم لفظ الجن على الإنس . وفى اثنى عشر موضعاً منها لا يفصل بين اللفظين لفظ ثالث .

وقد جاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم (وضع مجمع اللغة العربية عن لفظ الجن) :

« أصل (الجن) ستر الشىء عن الحاسة . يقال جنّ الشىء يجنه جنًّا مثل (ستره) وزناً ومعنى .

ا

---

(١) سورة الأنعام : ١١٢ ، ١٢٨ ، ١٣٠ .

(٢) سورة الأعراف : ٣٨ ، ١٧٩ .

« وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك . وجن عليه وأجنه : ستره » .

وجاء فى تفسير جزء عم للشيخ محمد عبده :

« فالموسوسون قسمان : قسم الجنة . وهم الخلق المستترون الذين لا نعرفهم ، وإنما نجد فى أنفسنا أثراً ينسب إليهم ، ولكل واحد من الناس شيطان وهو قوة نازعة إلى الشر يحدث منها فى نفسه خواطر السوء وإنما جعل الوسوسة فى الصدر على ما عهد فى كلام العرب . من أن الخواطر فى القلب . والقلب مما حواه الصدر عندهم ، وكثيراً ما يقال : إن الشك يحوك فى صدره ، وما الشك إلا فى نفسه وعقله .

« وأفاعيل العقل فى المخ ، وإن كان يظهر لها أثر فى حركات الدم ، وضربات القلب ، وضيق الصدر أو انبساطه ، وكل ما أوردوه فى خرطوم الشيطان وخطمه ومنقاره ، وجثومه على الصدر ، أو القلب ، أو نحو ذلك ، فهو من التمثيل والتصوير ، وإلا فليجعلوا مثل ذلك للقسم الثانى من الوسواس أو الموسوسين ، وهو الناس . فإن الله نسب إليهم الوسوسة على السواء» فقال : (من الجنة والناس) .

« فليكن للناس الذين يوسوسون فى صدور الناس خرطوم وخطم ومنقار يدخل فى الصدور ويوضع على أذن القلب فإذا ذكر الله خنس الخرطوم ، كما ذكروا فى الجنة ، ولكنهم يكثرون الوصف ويخترعون ما يشاءون بأوهامهم مما لايراه الناس ، وإن كانوا لا يعقلونه ، ويجترئون على الغيب فيذكرون من شئونه ما استأثر الله بعلمه ، ثم لايكفيهم ذلك حتى يخترعوا من الأحاديث ما يسند أوهامهم ، وينسبون إلى السلف أنه يقوى مزاعمهم والله يشهد أن النبى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح براء مما ينسب إليهم من ذلك كله ، وإنما هو اختراع من لم يرض لنفسه أن يقترف جريمة واحدة . جريمة الجرأة على الغيب بوهمه حتى يضم إلى ذلك جريمة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ولعل الشيخ محمد عبده قد عنى بقوله هذا بعض ما أورده عدد من كبار المفسرين ، منه ما جاء مثلا فى تفسير القرطبى :

« واختلف هل رآهم (الجن) النبى صلى الله عليه وسلم أو لا ؟ فظاهر القرآن يدل على أنه لم يرهم ، لقوله تعالى (أستمع) ، وقوله تعالى : (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن) . وفى صحيح مسلم والترمذى عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رآهم . انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين ، وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا : ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما ذاك إلا من شىء حدث ، فأضربوا فى مشارق الأرض ومغاربها ، وانظروا ما هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء ؟ فانطلقوا يضربون فى مشارق الأرض ومغاربها ، فمر النفر الذى أخذوا نحو تهامة ، وهو بنخلة (أى رسول الله) عامدين إلى سوق عكاظ ، وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء ، فرجعوا إلى قومهم ، وقالوا : يا قومنا : (إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به وان نشرك بربنا أحداً) فأنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : (قل أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن) .

وروى الترمذى عن ابن عباس ، قال : قول الجن لقومهم : (لما قام عبد الله يدعوه ، كادوا يكونون عليه لبداً) ، قال لما رأوه يصلى وأصحابه يصلون بصلاته ويسجدون بسجوده . قال هذا حديث حسن صحيح ، فى هذا الحديث دليل على أنه عليه السلام لم ير الجن ولكنهم حضروا وسمعوا قراءته ، وفيه دليل على أن الجن كانوا مع الشياطين حين تحسسوا خبر السماء بسبب الشياطين لما رموا بالشهب وكان

المرميون بالشهب من الجن أيضاً . وقيل لهم شياطين . كما قال (شياطين الإنس والجن) فإن الشيطان كل متمرد خارج عن طاعة الله . وفى الترمذى : كان الجن يصعدون إلى السماء ، فيستمعون إلى الوحى فإذا سمعوا الكلمة ، زادوا فيها تسعاً ، فأما الكلمة فتكون حقاً ، وأما ما زادوا فيها فيكون باطلا ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم ، فذكروا ذلك لإبليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك ، فقال لهم إبليس ما هذا الأمر إلا من أمر قد حدث فى الأرض ، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يصلى بين جبلين ؛ فأتوه فأخبروه فقال : هذا الحدث الذى حدث فى الأرض قال هذا حديث حسن صحيح ، فدل هذا الحديث على أن الجن رموا كما رميت الشياطين .

وفى رواية السدى : أنهم لما رموا أتوا إبليس فأخبروه بما كان من أمرهم ، فقال : ائتونى من كل أرض بقبضة من تراب أشمها ، فأتوه فشم ، فقال : صاحبكم بمكة ، فبعث نفراً من الجن ، قيل سبعة ، وقيل كانوا تسعة منهم زوبعة ، وروى عاصم عن زر أنهم كانوا سبعة نفر ، ثلاثة من أهل « حران » وأربعة من أهل نصيبين وحكى جويبر عن الضحاك : أنهم كانوا تسعة من أهل نصيبين (قرية باليمن غير التى بالعراق) وقيل إن الجن الذين أتوا مكة كانوا من نصيبين ، والذى أتوه بمكة كانوا من نينوى .

ولكن الرازى يقول فى شرح سورة الجن ، إن القول بأن الجن كانت تسمع الخبر من السماء ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حرست السماء ورصدت الشياطين فمن جاء منها مسترقاً السمع رمى بشهاب فأحرقه لئلا ينزل به إلى الأرض فيبلغه إلى الناس فيخلط على النبى أمره ، ويرتاب الناس بخبره ، إن البعض اعترض على هذا وطعن فيه من وجوه :

أولها : أن انقضاض الكواكب مذكور في كتب قدماء الفلاسفة أي قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

ثانيها : كيف يجوز أن هؤلاء الجن يشاهدون واحداً وألفاً من جنسهم يسترقون السمع فيحترقون ، ثم يعودون لمثل صنيعهم .

وثالثها : أنه يقال في سمك السماء إنه مسيرة خمسمائة عام، فهؤلاء الجن إن نفذوا في أجرام السماء وخرقوا اتصاله فهذا باطل ، لأنه تعالى نفى أن يكون فيها فطور على ما قال : (فارجع البصر هل ترى من فطور) ؟ وإن كانوا لاينفذون من جرم السماء فكيف يمكنهم أن يسمعوا أسرار الملائكة من ذلك البعد العظيم . ثم إن جاز أن يسمعوا كلامهم من ذلك البعد العظيم فلم لايسمعون الملائكة حال كونهم في الأرض .

رابعها : لم لمْ يحافظ الملائكة على الأحوال المستقبلة بالسكوت عن ذكرها حتى لا يتمكن الجن من الوقوف عليها .

وخامسها : أن الشياطين مخلوقون من النار ، والنار لا تحرق النار .

وسادسها : إذا كان القذف لأجل النبوة فلماذا دام بعدها ؟

وسابعها : أن هذه الرجوم تحدث بالقرب من الأرض بدلالة رؤيتنا لها ، فكيف يقال إنها تمنع الشياطين من الوصول إلى ملك السماء .

وثامنها : أن هؤلاء الشياطين كان يمكنهم نقل أخبار الملائكة إلى الكهنة فلم لاينقلون أخبار المؤمنين إلى الكفار ليؤذوهم ؟

وتاسعها — لمَ لمْ يمنعهم الله ابتداء من الصعود إلى السماء حتى لا يحتاج إلى دفعهم عن السماء بهذه الشهب .

ويقول الأستاذ محمد أحمد خلف الله :

« كان القرآن يجرى على الصور الذهنية أو على الواقع النفسى في تشبيهاته واستعاراته حين يتحدث عن جهنم ، وحين يصف طعامها

وشرابها ، وحين يتحدث عن الذى يتخبطه الشيطان من المس — جاء فى الرازى عند تفسيره لقوله تعالى : (إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين) ما يلى : وأما تشبيه هذا الطلع برءوس الشياطين ففيه سؤال : لأنه قيل إنا ما رأينا رءوس الشياطين ، فكيف يحكى تشبيه شىء بها ؟ وأجابوا عنه من وجوه :

الأول : وهو الصحيح — أن الناس لما اعتقدوا فى الملائكة كمال الفضل فى الصورة والسيرة ، واعتقدوا فى الشياطين نهاية القبح والتشويه فى الصورة والسيرة كان حسن التشبيه بالملك عند تقرير الكمال والفضيلة فى قوله : (إن هذا إلا ملك كريم) ، فلذلك وجب أن يحسن التشبيه برءوس الشياطين للقبح وتشويه الخلقة .

« وجاء فى الكشاف عند تفسيره قوله تعالى : (لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) ما يأتى : لا يقومون إذا بعثوا من قبورهم ، إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان أى المصروع ، وتخبط الشيطان من زعمات العرب ، يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع ، والخبط الضرب على غير استواء ، كخبط العشواء فورد على ما كانوا يعتقدون » .

« والقرآن يجرى على هذا المذهب حين يتحدث عن الجن وعن عقيدة المشركين منهم ، وأنهم كانوا يستمعون إلى السماء ليعرفوا أخبارهم ، ثم يقومون بعد ذلك بإلقاء هذه الأخبار على الكهنة ، وكان الكهنة يدعون الاطلاع على الغيب ومعرفة الأسرار » .

حارب القرآن هذه الفكرة ، وحاربها تدريجيًّا وبأساليب مختلفة ، فالجن كانت تقعد منها مقاعد للسمع ، ولكن الكواكب أصبحت رجومًا والشهب أصبحت لواحق ، والجن تخطف الخطفة حتى بعد رسالة محمد عليه السلام ، وحتى بعد أن حدثت المعجزة وعتقت الجن من الاحتراق . . ذلك أسلوب محاربة الفكرة يوم أن كان سلطانها قويًّا ،

وإيمانهم بها عظيماً ، ويوم أن كان القرآن فى أول عهده بهم ، ولكن حينما تقدم الزمن ، وحينما استقر الأمر فى البيئة ، واشتهر أمر المعجزة ، وأخذ القوم يصدقون بالرجم ، انتقل القرآن إلى أسلوب آخر فقرر أن الجن ما كانت تعلم الغيب ، وأنها لو كانت تعلمه ما لبثت فى العذاب بعد أن فارق سليمان عليه السلام الحياة (فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) .

ويقول الأستاذ أحمد حسين .

« الجِنَّة » هم الجن ، وقد سموا ذلك من الاجتنان ، وهو الاستتار والخفاء ومنه الجنين أى المستتر فى بطن أمه .

« ولعل ما سبق يوضح هذه الآية ، فهذه الأصوات المنبعثة من داخل نفوسنا ، والتى قد تدفعنا إلى طريق الشر ليست فى حقيقتها إلا أثراً وانطباعاً ورد فعل لما تقابله ونلقاه فى حياتنا اليومية ، عناصر محسوسة ملموسة ، نستطيع أن نحددها ، وأخرى خفية مجهولة ، نعجز عن إدراكها ، ونعجز عن تصورها ولكنا نحس آثارها علينا .

« ولم يعد هناك شك أو شبهة فى أنه يوجد داخل النفس البشرية ، وحول الإنسان ، وفى هذا الكون ، مناطق وعوالم وكائنات لم يصل الإنسان بعد إلى معرفة كنهها ، ولكنه لا يشك فى وجودها .

« وعلماء النفس يحدثوننا عن العقل الباطن ، محاولين أن يفسروا بهذه الكلمة المظاهر غير العادية التى تطرأ على الإنسان والتى لا يستطيعون تعليلها بالقوانين المادية العادية ، فينسبونها إلى العقل الباطن ، دون أن يروا هذا العقل الباطن ، أو يعرفوا مكانه ، أو يحددوا قدراته تماماً ، كما كان القدامى يفسرون هذه الظواهر بأنها عمل الجن » .

وتقول الأستاذة عائشة عبد الرحمن :

« وليس من الضرورى أن يقتصر مفهوم الجن على ما ألفنا من إطلاقه على تلك الأشباح التى لا تظهر لنا فى تهاويل الظلمة وتصورات

الوهم : وإنما يتسع اللفظ — بدلالته الأصلية على الخفاء ، وبمقابلته للإنس — لأى جنس غير بشرى يعيش فى عوالم غير منظورة ولا مدركة . وراء حدود عالمنا الأرضى الذى نعيش فيه نحن الإنس ، فلا يخضع للسنن المعروفة التى توجه حياتنا وتحكمها .

« وبهذا المدلول الرحب تنتفى شبهة الخرافة التى تدفع كثيراً منا إلى رفض الاعتقاد فى وجود الجن وإن كانت الكشوف العلمية الحديثة لا تنفى احتمال وجود جنس غيرنا ، يعيش فى عوالم خفية كالكواكب والقمر ، لانزال نجهلها وإن لم نكف عن السعى إلى اكتشاف خفاياها ومجاهلها » .

وفى ضوء هذه الآراء كلها — القديمة والحديثة — ننظر فى سورة الجن ، لنقف على أغراض القرآن الكريم ، من تخصيص سورة بهذا الاسم ، وعن هذا النوع من المخلوقات التى لا يراها الناس ، والتى لا يعلمون شيئاً عن وصفها ، ولا سيرتها ، ولا طبيعتها ، إلا أنها خلقت من مارج من نار » .

جاءت هذه المعانى التالية فى السورة :

أولا : قل يا محمد إنه أوحى إلىّ أن جماعة من الجن استمعت إلىّ وأنا أتلو القرآن، فقالوا لجماعتهم — على أثر هذا الاستماع : إننا سمعنا قرآناً بديعاً ، أى لم نسمع شيئاً مثله ، يدعو إلى الهدى والصواب ، فآمنا بالمنهج الذى يدعو إليه هذا القرآن ومن ثم فلن نشرك بربنا أحداً ، فالله هو ، حقاً وصدقاً ، ربنا ، وهو لا صاحب له ، ولا ولد . وقد ظهر لنا ، بفضل هذه الهداية ، بطلان ما كان يقوله بعض الجهال منا من أن الله له شريك أو أنه اتخذ ولداً ، فهذا القول شطط لاسند له ، والإصرار عليه خطأ ومعصية .

ثانياً : وقد ظننا أن الناس لاتجترئ على الله تعالى بالكذب ، فيكبر عليهم أن ينسبوا إليه عز وعلا ، ما لا يليق به من الصحبة والولد .

ثالثاً : وقد علمنا – أى الجن – أن بعض الناس كانوا يستعينون بالجن ، ويلتمسون منهم العون والحماية ، بدون أن يطلبوا هذا من الله وحده ، مع أنه تصدر منه كل القوى ، فزادهم هذا الخطأ فى التفكير ، والفساد فى الاعتقاد ، ضعفاً واضطراباً بدل أن يمنحهم قوة ومنعة ، إشارة إلى ما درج عليه العرب عند نزول أحدهم بواد لا عهد له به من قولهم « إنى أعوذ بسيد هذا الوادى » ، معتقداً أن لكل واد سيداً من الجن .

رابعاً : قد كان من آثار فساد عقيدتهم ظنهم أن من يموت لن يبعث ثانية بعد موته .

خامساً : إننا – نحن الجن – طمعنا فى أن نستقل عما توحى به السماء وألا نطلب الهداية من سبيلها ، بالاعتماد على قوتنا ، باستراق العلم ، فعلمنا أن السماء ، أى الحصول على المعرفة ، قد حدد ، فأصبح سبيل العلم والهداية واضحاً ، وتنكبه يؤدى إلى الهلاك ، الذى تعنيه الأرصاد والشهب ، وتصوره خير تصوير مادى .

سادساً : ولما كان هذا حدثاً لا عهد لنا به ، ولما كان علمنا قاصراً ، فنحن لاندرى أفيه خير لأهل الأرض أم أنه شر . سيهتدون به ، أم سيصدون عنه .

سابعاً : على أننا كالناس – منا الصالحون ، ومنا دون ذلك ، أى الفاسدون ، فنحن على مذاهب مختلفة .

ثامناً : بيد أننا قد تحققنا أنه لن يكون فى وسعنا أن نفلت من سلطان الله ، ولن نغلبه بالهرب ، لا فى الأرض ولا فى السماء .

تاسعاً : لقد آمنا ، والإيمان يكفل للمؤمن اطمئناناً ، وينزع عنه الخوف من أن يصيبه غبن أو ضعف .

عاشراً : والمؤمنون منا كالمؤمنين من البشر ، هداهم ربهم إلى خير طريق ، وجزاهم بإيمانهم خير الجزاء ، أما الكافرون فجهنم مثواهم .

حادى عشر : والمؤمنون من الجن يقررون بأن المساجد لله ؛ وأنه لا يجوز أن يدعى فيها مع الله أحد،ويذكرون أنه حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم ليدعو إلى ربه ، اجتمع عليه المشركون وتكاثروا تجمع وتكاثر صوف اللبد على عاتق الكبش ، ليقضوا عليه وعلى دعوته .

ثانى عشر : والدعوة التى استثارت كل هذه الكراهية هى أنه لا رب إلا الله ، وأن محمداً ليس سوى رسول الله ، فلا يملك بذاته لأحد ضراً ولا نفعًا ، وأن الله وحده سبحانه وتعالى هو الذى يحميه ، وأنه عليه الصلاة والسلام ، لا يلتمس هذه الحماية إلا منه عز وعلا .

ثالث عشر : وأن كل ما اختص به عليه السلام ، وتميز بفضله عن سواه من البشر ، هو أنه يبلغ رسالة ربه ، ولذلك فإن من عصى هذا الرسول فقد عصى الله ، لأن الرسول لا يقول من عنده ، وإنما يقول ما يوحى إليه به .

رابع عشر : أن الكفار الذين لا يصدقون بدعوة محمد ، سيرون غداً أن ما وعدهم به من حسن المثوبة ، وشدة العقاب ، صحيح ، وعندها سيعلمون من هو القوى الذى لا يغلب ، بفضل إيمانه ، ومن هو الضعيف ، الذى سيلقى الهوان بسبب كفره .

خامس عشر : على أن هذا كله غيب لا يعلمه إلا الله ، فمحمد لا يعرف متى تقوم الساعة ، وهل قيامها قريب أو بعيد ، فعالم الغيب استأثر به ، لينطلقوا فى حياتهم ، فيظهر من أعمالكم إيمان المؤمن ، وكفر الكافر ، ونفاق المنافقين .

سادس عشر : إذا كان الله قد استأثر بغيبه ، فلا يمنع هذا الاستئثار ، من أن يختار الله ، بعض عباده ، ليبلغوا إلى قومهم ، ما يريد الله أن يكلفهم القيام به ، ثم هو عز وعلا يحميهم من عدوان أعدائهم ، ليؤدوا الرسالة التى اختيروا لها ، وهو سبحانه يرقب ويحصى

ما يصدر عنهم من قول أو فعل .

فسورة « الجن » — وإن حملت هذا الاسم عنواناً لها ودار فيها حديث حول الجن ، واستماعهم للقرآن ودهشتهم منه ، وإيمانهم به ، وتحدثهم عما كان منهم قبله ، وانقسامهم إلى صالح وفاسد — سورة من سور القرآن الكريم ، نزلت لما نزلت له كل سور القرآن من الدعوة إلى الله رب العالمين ، وتوحيده ، وتنزيهه عن كل ضعف ، ولبيان صلته بالبشر ، وأن هذه الصلة ، تقوم عن طريق رسالات الرسل ، الذين يختارهم ، ويوحي إليهم ، ويكلفهم أشياء يقولونها ، وأشياء يعملونها ، وأفكاراً ينشرونها ، ويدعون إليها ، وأن هؤلاء الرسل - على الرغم من اختيارهم للرسالة ، واختصاصهم بالنبوة — بشر ، يأكلون الطعام ، ويمشون فى الأسواق ، ويخضعون لما يخضع له الناس أجمعون ، من سنن هذا الكون ونظامه ، فلا هم خالدون ، ولا هم مطلعون على الغيب .

فالحديث عن الجن وسيلة ، وليس غاية ، كأكثر ما يتخذه القرآن من موضوعات وقصص وأنباء الأمم ، وتاريخ الرسل ، فالقرآن لم يقصد أن يفرد سورة لتكون درساً عن الجن ، وبيان أحوالهم وصفاتهم ، ولم يعن بتقرير حقيقة حماية أخبار السماء من عبث الجن ، كنبأ واجب العلم به لذاته ، وإنما الغاية من هذا كله تأكيد الإيمان بوحدانية الله ، وتأكيد حقائق الإسلام الكبرى ، بمبادئه الأساسية من أن مخلوقات الله ، ما خلق من طين وما خلق من نور وما خلق من نار ، ما كان متمرداً ، وما كان قانتاً مخبتاً ، وما كان بين الصالح والفاسد ، محكوم بسلطان الله ، مسير بإرادته ، وأنه سيحاسب على ما يقول ويفعل ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

فماذا تكون عقيدة المسلم فى الجن ، وما قوامها ؟ :

١ — إنهم من مخلوقات الله ، فكما أن الله قد خلق الملائكة ، فقد

خلق الجن والإنس .

٢ - إن القرآن خلا من وصف أو بيان أو تحديد لطبيعة الجن ، أو تحديد مواطن لهم ، أو أسلوب للتخاطب معهم ، أو منهج للاتصال بهم ، ولم يذكر إلا أنهم خلقوا من نار .

٣ - إن بعض المفسرين من المحدثين : يميل إلى أن الجن هم من قبيل نوازع النفس التى لا تشاهد ولا تلمس لأنها لا تجسد ، ولكن تحس آثارها ، وبعضهم يراها من قوى النفس المخبوءة التى لا تزال استنتاجاً يستعان بفرضه على حل ألغاز النفس الإنسانية ومعمياتها . وفريق ثالث يرى أن الجن قد يكونون من سكان هذا الكون الفسيح ، وليس صحيحاً أن يكونوا من سكان كوكبنا الأرض .

٤ - ولكن القرآن على أى حال ينهى عن الاستعانة بهم أو الاعتماد عليهم ، أو الخوف منهم ، فإن من يتولاهم ، ويطلب الحماية منهم من دون الله ، لا يناله من وراء ذلك إلا الضعف والخبال . وهو لا ينسب لهم شأناً فى حياتنا ، ولا مشاطرة فيها ، فهم لايذللون لنا صعباً ، ولا يقربون بعيداً ، ولا يؤذون عدواً لنا ولا حبيباً .

٥ - وهم فى نهاية الأمر ، خاضعون لله ، لا يفلتون من سلطانه ، ولا يخرجون من أحكامه .

٦ - إن ما ورد فى القرآن عنهم توسل به القرآن لتأكيد أحكامه الأساسية ، وقواعده الرئيسية من توحيد الله ، والإذعان له ، وطاعة أوامره ، وتحاشى نواهيه ، وإن عمل الخير يجازى الجزاء الأحسن ، وعمل الشر يجازى بأشد العقاب .

٧ - ونتوج هذا كله أن حياة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعى تابعيه خلت من إشارة ، ولو طفيفة ، تجعل للجن فى حياة المسلم شأناً يفسد عليه إيمانه بالله واعتماده على نفسه ، وثقته بالفضائل التى دعا إليها القرآن من الصدق والشجاعة ، والوفاء والصراحة ، والنظام

والنظافة ، والتضحية والفداء .

فالإسلام عقيدة خلت من شيء يؤيد الخرافة ، أو يسندها أو يفتح باب الانزلاق إليها ، أو الاتجار بها ، وقد جاء ليحكم إغلاق الباب في وجه المتجرين بالشعوذة ، ومدعى الكهانة والاتصال بالسماء ، ومعرفة أنبائها ، وإخافة البشر ، وابتزاز المال أو الجاه ، من قذف الرعب فى نفوسهم .

وكما قلنا — فى حديثنا عن الملائكة — إن حياة الناس خالصة لهم ، يصنعونها كما يبدو لهم ، فهم قادرون — بفضل ما أودعه الله فى نفوسهم ، من قدرات غير محدودة ، ومن قوى غير معروفة ، أن يحيلوها جنة ، وأن يكونوا فيها أقوياء أعزاء متحابين ، تمضى أيامهم رخاء وهناء ، وسكينة وصفاء ، يجملها الفن ، ويوسع من خيراتها العلم ، ويمنع شرورها الحب والنظام ، كما أنهم قادرون على إحالتها إلى جحيم لايطاق ، يتلهب سعيره ، ويتلظى أواره ، بما فى نفس الإنسان من قدرة مذهلة على تهيئة أسباب الخراب والدمار ، من قتل الملايين فى ساعات ، إلى سحق المدن ، وحرق القرى ، وإبادة المزروعات ، فى لحظات . فلا شأن للملائكة ولا للجن بحياة الناس ، إنما صلتهم بخالق الكون عن طريق رسله ورسالاته ، وعن طريق ما أودعه فى عقل الإنسان ونفسه مباشرة ، بغير واسطة ولا شفاعة ، ولقد بلغت هذه الحقيقة أعلى مراتبها ، فيما جاء فى القرآن الكريم من أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فترك الله لنا حياتنا كلها بين أيدينا ، وجعلنا سادة عليها ، وبذل لنا كل ما يقوى ثقتنا بالإنسان ، فقد استخلفه على الأرض ، وأمر الملائكة أن يسجدوا له ، وجعل نفس الإنسان كآفاق الكون ، مجالا للتأمل ، وبذلك ارتفعت النفس الإنسانية إلى أعلى المراتب . ولم يعد يقبل منه ، أن يلتمس المقدرة لنفسه ، فيما يقارف من خطأ ، أو فيما يشكو من ضعف ، بفعل الملائكة أو الجن أو سواهما من خلق الله .